الوظيفة التجارية :

تُعد الوظيفة التجارية اساساً مهماً للحياة الاقتصادية في المدينة بوصفها تمثل احد اهم مكونات البيئة الاقتصادية للمدينة والذي يوثر بصورة مباشرة في استعمالات الارض فيها بفعل تاثير الزيادة السكانية المستمرة في حجم الطلب على السلع والخدمات التي تقدمها، ويقصد بالمنطقة التجارية في المدينة بانها المنطقة التي تغلب فيها الاعمال التجارية على النشاطات والوظائف الاخرى ، والتي تتميز بتركيب كثيف للمحلات التجارية التي تتعامل مع مختلف السلع والبضائع ، والتي تضم بعض النشاطات الحرفية ، والخدمات المالية وغيرها ، وتمثل مساحة الارض التي يشغلها النشاط التجاري بدلالة مكونات بنيته التجارية جزء وظيفياً من مكونات التركيب الداخلي للمدينة

لايوجد اي تجمع سكاني مهما كان حجمها الا وتحتل الوظيفة التجارية فيها حيزا مكانيا لا يقوم بخدمة سكان المدينة فقط بل يتعداه الى الى سكان المناطق الريفية المحيطة بالمدينة وتزداد حصة هذا الاستعمال ويتسع كلما ازدادت علاقات المدينة التجارية وكبر حجمها ويتميز الاستعمال التجاري بصغر المساحات التي يحتلها وهذا لايعني قلة عدد العاملين بها بل العكس اذ قد نرى ان الاستعمال التجاري ضم نسبة كبيرة من القوى العاملة على سبيل المثال تبلغ نسبة الاستعمال التجاري بما لايتجاوز 5% من مساحة المنطقة العمرانية في المدن الامريكية الا انه يضم 40% من القوى العاملة في المدينة وتزداد مساحة الاستعمال في المدن التي تتمتع بعلاقات تجارية عالمية كالموانئ وتختلف تلك النسبة في المدن العراقية حيث تبلغ 3.2 % ف مدينة بغداد و 0.43 % في مدينة النجف بينما ترتفع النسبة في مدينة البصرة لتصل الى 9% من المساحة الكلية للمدينة بسبب وجود الميناء . وتعبر الوظيفة التجارية عن اهميتها ليس في نسبة الارض التي تشغلها في المدينة فقط وانما تنعكس هذه الاهمية على انماط الشوارع والاسواق واشكال البناء، وكذلك اختيارها افضل المواقع في المدينة .

ان اهم سمة يمتاز بها الاستعمال التجاري احتكاره وتركزه في المناطق المركزية في المدينة (قلب المدينة) حيث يحتل الاماكن والاراضي ذات الاسعار المرتفعة جدا نظرا لما تتمتع به الوظيفة التجارية من دفع اعلى الايجارات واغلى الاسعار وبسبب طبيعة الوظيفة التنافسية حيث تنافس هذه الوظيفة الوظائف الاخرى وتزيحها عن المركز او تحتل مواقعها كما هو الحال في الوظيفة السكنية ، وترتبط الوظيفة التجارية بوظائف اخرى تشاركها موقعها المركزي كالصناعات الخفيفة والمصارف المالية التي تكون مكملة للوظيفة التجارية .

انماط توزيع المناطق التجارية

لقد وضعت اسس لاسلوب توزيع المؤسسات التجارية التجارية وفق انماط معينة :

1. **النمط المتجمع (المراكز التسويقية)** : ان النمط المتجمع يحتل موقعاً مركزيا في المدينة ، والتي تتجمع في هذه المنطقة الى جانب الوظيفة التجارية ، الوظائف الصناعية والسكنية والدينية والادارية .

2. **النمط الخطي (الاشرطة التجارية)** مع الطرق وما لهذه من مشاكل مرورية. فياخذ موقعه على امتداد الشوارع الرئيسية

3. **نمط التجمعات التجارية المتخصصة :** والتي تتخصص بنشاط تجاري معين كأن تكون بشكل شوارع مخصصة او مجمعات تجارية

4. **النمط المنتشر** : والذي يكون على شكل اسواق ومحلات تجارية مفردة منتشرة في المناطق السكنية

تصنيف الاستعمال التجاري داخل المدينة:

تتباين طبيعة الانشطة التجارية في المدينة من حيث سعتها وعدد الزبائن الذين يتعاملون معها فمنها التي تختص ببيع الجملة واخرى لبيع المفرد فلهذا حاول المخططون وضع اسس لتصنيف المؤسسات التجارية التجارية حيث قسمت الفعاليات التجارية الى :

1. الفعاليات الكثيرة المراجعة (مرتبة اولى) وتشمل المؤسسات المختصة كبيع الخضراوات والحبوب الغذائية والخبز والتبغ واللحوم والاسماك
2. الفعاليات المنتظمة المراجعة (مرتبة ثانية) وتشمل الوظائف المختصة بالتعامل بالملابس الجديدة والمستعملة والادوية وتصليح الادوات الكهربائية والحلاقة والسمكرة.
3. الفعاليات ذات الحاجات الشائعة (مرتبة ثالثة) كالخياطة وبيع الاقمشة والكتب وبيع الخردة السكراب والاحذية وتصليح السيارات وبيع الكهربائيات .
4. فعاليات الكماليات ووسائل الترف (مرتبة رابعة) كالموبليات والتصويروالتحفيات وصياغة الذهب وسلع الزينة وبيع المشروبات الغازية

ويمكن تحديد المكونات الاساسية للبنية التجارية في المدينة ضمن مجموعات رئيسة وثانوية من استعمالات الارض التجارية هي :

1. المنطقة التجارية المركزية CBD (Central Business District)
2. المناطق التجارية الثانوية
3. الشوارع التجارية الرئيسية الممتدة والمتفرعة من المنطقة التجارية المركزية
4. الاشرطة التجارية الممتدة على الشوارع العامة
5. شوارع الاحياء التجارية
6. التجمعات التجارية المعزولة

1. المنطقة التجارية المركزية CBD (Central Business District) :

تحتل هذه المنطقة غالبا قلب المدينة وربما وسطها الهندسي وتتميز بسهولة الوصول اليها اذ تلتقي عندها اهم شوارع وطرق المدينة الرئيسية وتتسم بانها تضم اعلى كثافة في الاستعمال التجاري ولا تتفوق عليها اي منطقة تجارية اخرى في المدينة حيث تضم اعلى الابنية ذات الطوابق المتعددة ويتدرج هذا الارتفاع بالانخفاض كلما ابتعدنا عن هذه المنطقة ولاتقتصر المنطقة المركزية على الفعالية التجارية فقط بل توجد فيها استعمالات للصناعات الخفيفة وعيادات الاطباء والمكاتب الادارية والحكومية والمصارف .

ويمكن تصنيف انماط ثانوية في المنطقة التجارية المركزية :

1-1 البؤرة التجارية (القلب التجاري) : وهي المنطقة التي تتصف بأعلى كثافة للاستعمال التجاري في المدينة حيث تصل نسبتها 80% من مجموع الاستعمالات الاخرى وفيها تتركز اهم المؤسسات التجارية واوسعها واعلاها ابنية كتاجرة الجملة ويزدحم فيها المرور للسابلة والمركبات وتمتاز بارتفاع اسعار الارضي فيها (كما في منطقة الشورجة في بغداد).

2-1 منطقة الاركان (تقاطع الشوارع الفرعية بالشوارع الرئيسية) : وتتميز هذه المنطقة بالازدحام المروري حولها كما ان المحلات التجارية التي تحتلها تتميز بارتفاع سعر الاراضي فيها .

3-1 الشارع الرئيس المسيطر والذي يشكل العمود الفقري للمنطقة التجارية (كشارع الرشيد في بغداد)

4-1 بعض التجمعات ذات الطبيعة الوظيفة المتخصصة كأسواق المجوهرات واسواق الاقمشة والالبسة الجاهزة وسوق القرطاسية (سوق السراي)

طرق تحديد المنطقة التجارية المركزية

وهناك عدة طرق تتم من خلال :

1 احتساب حجم المبيعات اذ يوضع حدا ادنى لمجموع مايباع سنويا ومايقل عنه لايعتبر ضمن المنطقة المركزية .

2 تصميم الابنية وارتفاعاتها والنشاطات التي تمارس فيها .

3 ارتفاع قيمة سعر الارض والتي تكون مرتفعة في قلب المدينة وتنخفض كلما ابتعدنا عن المركز

4 توزيع السكان كطريقة لتحديد حدود المنطقة التجارية المركزية عن طريق رسم خرائط توزيع السكان في المدينة بتمثيل دور سكناهم .

5 حركة المرور للسابلة وكثافة النقل داخل المدينة اساسا لتحديد هذه المنطقة حيث تتميز باعلى كثافة للحركة فتحسب الارقام وتحول الى نسب مئوية اعتمادا على الدراسات الميدانية .

6 جرد استعمالات الارض وتحويلها ونقلها الى خرائط استعمالات الارض فالمنطقة المركزية هي التي باعلى نسبة من النشاط التجاري

وفي القرون الاخيرة ازداد اســتخدام الســيارة على نطاق واســع داخل المدن وما اعقبه من ازدحام مروري داخل المنطقة التجارية المركزية هذا ادى الى ظهور مناطق تجارية ثانوية ومراكز تجارية اخرى تنافس المنطقة التجارية المركزية

2. المناطق التجارية الثانوية :

حيث تكون صورة مصغرة للمنطقة التجارية المركزية في المدينة بحث تعرض نفس الانواع من البضائع وقد تنمو بصورة تلقائية حول نواة قديمة كانت احدى ضواحي المدينة الكبيرة او يختار لها موقعا مناسبا عند تقاطع الطرق الرئيسية ، وتكون اما مناطق تجارية ثانوية قديمة تراثية (الكاظمية) او مخططة بشكل جديد (المنصور في بغداد) والتي تكمل المناطق التجارية المركزية في اغلب الحالات

3. الشوارع التجارية الرئيسية:

وتتفرع هذه الشوارع من المنطقة التجارية المركزية وتستفيد من زبائنها ومن امثلتها شارع السعدون في بغداد

4. الاشرطة التجارية الممتدة على الشوارع العامة :

ان هذا التوزيع يشبه سابقه الا انه اضيق من نطاقا كما انه ابعد مسافة عن المنطقة التجارية المركزية مثل شارع الكرادة في بغداد الذ يعتبر امتدادا لشارع السعدون وتقل عرض هذة الشوارع كلما ابتعدنا عن المنطقة المركزية حيث تنتهي عند الاحياء السكنية .

5. شوارع الاحياء التجارية :

وهي الشوارع التي تخترق الاحياء السكنية وتبدأ ببدايات متواضعة كمخازن متفرقة ولكن سرعان ماتنمو على جانبي الشريط العريض الذي يتمتع باعلى نسبة من المرور في الحي السكني مثل شارع 20 في البياع وتتوسع المحلات التجارية على حساب الابنية السكنية (مثل شارع العمل الشعبي في العامرية وشارع الربيع في حي الجامعة) في بغداد

6. التجمعات التجارية المعزولة :

وهناك تجمعات الاسواق التجارية وتكون في اطراف المدينة او في مراكز الاحياء السكنية الحديثة وتقدم هذه التجمعات بضائع التسوق اليومي اذا تغلب عليها دكاكين البقالة والمخابز

اما المخازن فتنشأ على خطوط النقل السريع على اطراف المدن الكبرى وعند حافاتها الخارجية وربما حتى خارج حدود البلدية أذ يســـتفيد تجار بيع الجملة والمفرد من رخص الارض لخزن البضـــائع والتي تحيط بها مواقف للسيارات

تخطيط المناطق التجارية :

هنالك عناصر تأخذ بنظر الاعتبار عن تخطيط المناطق التجارية من خلال :

1. ان منطقة الاعمال المركزية CBD هم اهم جزء في المدينة والتي تتحكم في معظم النشاطات الاقتصادية فيها وهي اكثر ارتفاعا في الاسعار واشدها زحاما لذا يراعى في تخطيطها ان تكون هذه المنطقة متخصصة وان يتوافر فيها مواقف للسيارات كافية واماكن للراحة وتناول وجبات الطعام
2. التخطيط لخلق مناطق تجارية ثانوية في المدينة في الاحياء السكنية لتوفير الراحة لساكينها في التبضع وان تكون هذه الاسواق متكاملة في عرضها للبضائع الضرورية التي يحتاجها السكان يوميا مع توافر اماكن لوقوف مركباتهم وتكون قريبة على مناطقهم السكنية لامكانية التبضع مشيا على الاقدام .
3. خلق علاقة انسيابية في مجال التنقل بين الاحياء السكنية والمناطق التي توجد فيها الاسواق المحلية والمركزية من خلال سهولة الوصول اليها من خلال ارتباطها بشبكات النقل
4. العمل على جعل الوظيفة التجارية في المدينة وظيفه لتطويرها وتنمية المدينة عن طريق تشجع النشاط الاقتصادي الاساسي بما يخدم المدينة سواء كانت سياحية وذلك يتطلب توفير مايحتاجه السائح من بضائع وخدمات او تكون لخدمة نشاط زراعي وذلك يتطلب توفير اسواق يومية لاستقبال المحاصيل الزراعية من خضراوات وفواكه ومنتجات الالبان .
5. خلق علاقة حميمية بين مكونات المدينة وخاصة بين الاحياء السكنية وبين المناطق التجارية المركزية والثانوية وجعل تلك المناطق تحتوي على نوع من الترفيه عن طريق ايجاد مناطق خضراء واستراحات ومطاعم ومتنزهات ومقاهي واماكن لعب الاطفال ومحلات بيع الكتب والمجلات.
6. تخطط باسلوب يولد متعة الانتقال والحركة يضاف الى متعة التسوق من خلال استلهام عناصر الموروث للاسواق التقليدية بما تحتويه من عنصر المفاجاة اثناء الحركة والانتقال وتوفير الراحة البيئية من الظروف البيئية كأشعة الشمس والرياح والامطار فضلا عن اضافة القيمة الجمالية في التشكيل لمعالم الاسواق التجارية

انواع التجارة

1. التجارة الداخلية:

وهي النشاط الذي يتناول تبادل السلع والمنتجات المختلفة داخل القطر بين المحافظة والمحافظات الاخرى وداخل كل وحدة ادارية حيث تقوم بين مناطق البلد الواحد تجارة داخلية نشطة تتبادل فيما بينها المنتجات المحلية والسلع المستوردة معا وقد ساعد على نشاطها عوامل عديدة أبرزها.

- الموقع الجغرافي: لبعض المدن التي ساعد موقعها لتكون منافذ للتجارة الخارجية مثل بغداد والبصرة والموصل فقامت بالتوسط بين المنتجين والمستهلكين العراقيين وبين الدول الخارجية وينتقل أليها جزء من أنتاج المناطق الاخرى لتصديره .
- تركز الصناعات والاموال في بعض المدن التي أصبحت مراكز لازدهار الصناعات أو تضخم رؤوس الاموال كبغداد والموصل والبصرة وكركوك ومراكز المحافظات الاخرى
- التخصص في بعض المنتجات: فمثلا تخصص البصرة وكربلاء بالتمور والفواكهة وتفتقر الى الحبوب وتخصص بغداد وديالى بالحمضيات وبغداد بالصناعة ومدن العمارة والديوانية والناصرية والنجف بالارز وبعضها بالسمك والمناطق الشمالية بالتبغ والعسل والجبن وبغداد والموصل بالنسيج.
- تباين توزيع الثروة والسكان ذلك نجم عنه تفاوت الاستهلاك والقوة الشرائية مما ساعد على تباين التوزيع وهناك تفاوت بين المدن والقرى ساهم في نشاط التجارة الداخلية كل حسب احتياجه.

2. التجارة الخارجية

يتميز هيكل الصادرات العراقية بالتركز والتخصص في سلعة واحدة وهي النفط الخام لذلك يوصف الاقتصاد العراقي بكونه اقتصادا تصديريا لسلعة اساسية واحدة باعتبار ان الصادرات التقليدية وهي (السلع الغذائية ،المواد الاولية، الحيوانات الحية) تميزت بضألتها ونموها المتذبذب وبخاصة في عقدي السبعينات والثمانينات ولكون الهيكل التركيبي للتجارة العراقية يعتمد على الاستيراد بالدرجة الاولى لذلك يوصف بأنه هيكل أقتصادي احادي الجانب

3. تجارة المرور (الترانسيت)

تمر بالعراق بضائع لا لغرض الاستهلاك المحلي بل لتعبره بين دولتين فيستفيد العراق كثيرا مما يقدمه لتلك السلع والبضائع من خدمات كالشحن والتفريغ والخزن والتوسط واصبحت بغداد المركز المالي الذي يمون هذه التجارة والمستودع الذي تخزن فيه مختلف السلع ويعاد تفريغها واشتهرت ايران بتصدير السجاد والجلود والصمغ وتستورد المنسوجات والسكر والشاي والكبريت (الشخاط) والمعادن والمكائن والسيارات.